وذكر (الرحمان) هنا حكاية لقولهم بالمعنى وهم لا يذكرون اسم الرحمان ولا يقرون به وقد أنكروه كما حكى ا عنهم (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمان) . فهم إنما يقولون (اتخذ ا ولدا) كما حكي عنهم في آيات كثيرة منها آية سورة الكهف . فذكر (الرحمن) هنا وضع للمرادف في موضع مرادفه . فذكر اسم (الرحمان) لقصد إغاظتهم بذكر اسم أنكروه .

في سيأتي كما الولد اتخاذ الرحمان وصف لمنافاة قولهم اختلال إلى إيماء أيضا وفيه A E قوله (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) .

والخطاب في (لقد جئتم) للذين قالوا اتخذ الرحمان ولدا فهو التفات لقصد إبلاغهم التوبيخ على وجه شديد الصراحة لا يلتبس فيه المراد . كما تقدم في قوله آنفا (وإن منكم إلا واردها) فلا يحسن تقدير : قل لقد جئتم .

وجملة (لقد جئتم شيئا إدا) مستأنفة لبيان ما اقتضته جملة (وقالوا اتخذ الرحمان ولدا) من التشنيع والتفظيع .

وقرأ نافع والكسائي بياء تحتية على عدم الاعتداد بالتأنيث . وذلك جائز في الاستعمال إذا لم يكن الفعل رافعا لضمير مؤنث متصل وقرأ البقية (تكاد) بالتاء المثناة الفوقية وهو الوجه الآخر .

والتفطر : الانشقاق والجمع بينه وبين (وتنشق الأرض) تفنن في استعمال المترادف لدفع ثقل تكرير اللفظ . والخرور : السقوط .

و (من) في قوله (منه) للتعليل والضمير المجرور ب (من) عائد إلى (شيئا إدا) أو إلى القول المستفاد من (قالوا أتخذ الرحمن ولدا) .

والكلام جار على المبالغة في التهويل من فظاعة هذا القول بحيث إنه يبلغ إلى الجمادات العظيمة فيغير كيانها .

وقرأ نافع وأبن كثير وحفص عن عاصم والكسائي (يتفطرن) بمثناة تحتية بعدها تاء فوقية . وقرأ أبو عمر وابن عامر وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف وأبو بكر عن عاصم بتحتية بعدها نون من الانفطار . والوجهان مطاوع فطر المضاعف أو فطر المجرد ولا يكاد ينضبط الفرق بين البنيتين في الاستعمال . ولعل محاولة التفرقة بينهما كما في الكشاف والشافية لا يطرد . قال تعالى (ويوم تشقق السماء بالغمام) وقال (إذا السماء انشقت) . وقرئ في هذه الآية (يتفطرون) و (ينفطرون) . والأصل توافق القراءتين في البلاغة .

والهد : هدم البناء . وانتصب (هدا) على المفعولية المطلقة لبيان نوع الخرور . أي سقوط الهدم وهو أن يتساقط شظايا وقطعا .

و (أن دعوا للرحمن ولدا) متعلق بكل من (يتفطرن وتنشق وتخر) وهو على حذف لام الجر قبل (أن) المصدرية وهو حذف مطرد .

والمقصود منه تأكيد ما أفيد من قوله (منه) . وزيادة بيان لمعاد الضمير المجرور في قوله (منه) اعتناء ببيانه .

ومعنى (دعوا) : نسبوا كقوله تعالى (أدعوهم لآبائهم) ومنه يقال : ادعى إلى بني فلان أي انتسب . قال بشامة بن حزن النهشلي : .

إنا بني نهشل لا ندعي لأب ... عنه ولا هو بالأبناء يشرينا وجملة (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) عطف على جملة (قالوا أتخذ الرحمان ولدا) .

ومعنى (ما ينبغي) ما يتأتى أو ما يجوز . وأصل الانبغاء : أنه مطاوع فعل بغى الذي بمعنى طلب . ومعنى مطاوعته : التأثر بما طلب منه أي استجابة الطلب نقل الطيبي عن الزمخشري أنه قال " في كتاب سيبويه : كل فعل فيه علاج يأتي مطاوعه على الانفعال كصرف وطلب وعلم وما ليس فيه علاج كعدم وفقد لا يتأتى في مطاوعه الانفعال البتة " اه . فبان أن أصل معنى (ينبغي) يستجيب الطلب . ولما كان الطلب مختلف المعاني باختلاف المطلوب لزم أن يكون معنى (ينبغي) مختلفا بحسب المقام فيستعمل بمعنى : يتأتى ويمكن ويستقيم ويليق . وأكثر تلك الإطلاقات أصله من قبيل الكناية واشتهرت فقامت مقام التصريح